

الوافي في الوفيات

أنشأت ذاك وذا فجئت بآيةٍ ... صحت بها الأديان والأبدان .
عبد الله بن طاهر .

الخزاعي الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي أبو العباس . كان نبيلاً عالي الهمة شهماً وكان المأمون كثير الاعتماد عليه لذاته ورعايةً لحق والده . وكان والياً على الدينور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد بعث المأمون إليه يأمره بالخروج إلى خراسان فخرج إليها في نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها أمطرت دخلها مطراً كثيراً فقام إليه رجل بزاز من حانوته وأنشده : من المنسرح .
قد قحط الناس في زمانهم ... حتى إذا جئت جئت بالدرر .
غيثان في ساعةٍ لنا قدماً ... فمرحبا بالأمير والمطر .
وفيه يقول أبو تمام الطائي - وقد قصده من العراق فلما انتهى إلى قومنس وقد طالت عليه المشقة وبعدت الشقة : من البسيط .

يقول في قومس صحي وقد أخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود .
أ مطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود .
ولما وصل إليه أنشده قصيدته التي يقول فيها : من الطويل .
فقد ثبت عبد الله خوف انتقامه ... على الليل حتى ما تدب عقاربته .
وكان عبد الله ظريفاً جيد الغناء نسب إليه صاحب الأغاني أصواتاً كثيرة نقلها عنه أهل الصنعة . وكان بارع الأدب حسن الشعر ومن شعره : من الخفيف .
نحن قومٌ تليقنا الحدق النج ... لُ على أننا نلين الحديدنا .
طوع أيدي الأطباء تفتادنا العي ... ن ونقتاد بالطعان الأسودنا .
نملك الصيد ثم تملكنا البي ... ض المصونات أعيناً وخدودنا .
تتقي سخطنا الأسود ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودنا .
فترانا يوم الكريهة أحرا ... راء وفي السلم للغوان عبيدا .
وقيل إنها لأصرم بن حميد . ومن مشهور شعر عبد الله بن طاهر : من الخفيف .
إغتفر زلتي لتحرز فضل الش ... كر مني ولا يفوتك أجري .
لا تكلني إلى التوسل بالعذ ... ر لعلي أن لا أقوم بعذري .

ولما افتتح عبد الله بن طاهر مصر سوغه المأمون خراجها سنة ٢٥٠ فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز به كله وكان ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها وقبل نزله أتاه معلى الطائي وقد أعلموه لما صنع عبد الله بالناس في الجوائز وكان عليه واجداً فوقف بين يديه تحت المنبر فقال : أصلح الله الأمير ! .

أنا معلى الطائي ما كان منك من جفاءٍ وغلطٍ فلا يغلط علي قلبك ولا يستخفك ما بلغك أنا الذي أقول : من البسيط .

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرةٍ ... وأظلم الناس عند الجود والمال .
لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهباً ... لما أشرت إلى خزنٍ بمثقال .
تعني بما فيه رق الحمد تملكه ... وليس شيءٌ أعاض الحمد بالغالي .
تفك باليسر كف العسر من زمنٍ ... إذا استطال على قومٍ بإقلال .
لم تخل كفك من جودٍ لمختبطٍ ... أو مرهفٍ قاتلٍ من رأس قتال .
وما بثنت رغيل الخيل في بلدٍ ... إلا عصفن بأرزاقٍ وآجال .
هل في سبيل إلى أذنٍ فقد ظمئت ... نفسي إليك فما تروى على حال .
إن كنت منك على حالٍ مننت به ... فإن شكرك من حمدٍ لى بالي .
ما زلت مقتضياً لولا مجاهرةٌ ... من ألسنٍ خضن في بشري بأقوال